خُطْبَةَ جُمُعَةٍ مفرغة

بِعِنْوَان

تحذير المخلوق من تضييع مهمات الحقوق

لفضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

مسجد إبراهيم شحوح سيئون

١١ شعبان ١٤٤٤ هجرية

✍ فرغها أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد أيها الناس : أخرج البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال:" آخَى النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ سَلْمَانَ وأبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: ما شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أخُوكَ أبو الدَّرْدَاءِ ليسَ له حَاجَةٌ في الدُّنْيَا. فَجَاءَ أبو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ له طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ، قَالَ: فإنِّي صَائِمٌ، قَالَ: ما أنَا بآكِلٍ حتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فأكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أبو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كانَ مِن آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ. فَصَلَّيَا فَقَالَ له سَلْمَانُ: إنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، ولِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا.

وفي لفظ :"ولزوجك عليك حقا.

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو ولزورك عليك حقا، ولولدك عليك حقا، ولعينك عليك حقا، فات كل ذي حق حقه.

في حديث عبد الله أم النبي عليه وسلم قال :" ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقوم الليل؟ قال : نعم يا رسول الله، قال : فلا تفعل، وذكر

الحديث إن لجسدك عليك حقا، ولعينك عليك حقا، ولزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولولدك عليك حقا.

هذان الحديثان فيهما أن الحقوق لا يجوز أن تضيع، الحقوق كثيرة بعد حق الله سبحانه وتعالى، فأعظم الحق هو حق الله على العباد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :" يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال : حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيئاً.

الله خلق العباد لعبادته وهذا حق له عليهم، وهناك حقوق كثيرة تضمنها مثل هذه الأحاديث، إضاعة تلك الحقوق الذي يضيع هذه الحقوق في الدنيا سيؤديها يوم القيامة، لابد من أداء الحقوق إلى أهلها في الدنيا أو في الآخرة، روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله وسلم قال:"

لَتُؤَدُنّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشّاةِ القَرْناءِ.

الحقوق لابد من أدائها، الذي يضيع

الحقوق في الدنيا سيؤديها يوم القيامة، ويؤديها يوم القيامة بالقصاص، ويؤديها أي يقتص منه ويؤديها من حسناته، لما عند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"من كانَتْ له مَظْلِمَةٌ لأخِيهِ مِن عِرْضِهِ أوْ شيءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ منه اليَومَ، قَبْلَ أنْ لا يَكونَ دِينَارٌ ولَا دِرْهَمٌ، إنْ كانَ له عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ منه بقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وإنْ لَمْ تَكُنْ له حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِن سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عليه.

سيئات المظلومين توضع على الظالم بقدر ما ظلم، ونظيره حديث في مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"أتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنّ المُفْلِسَ مِن أُمّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلَاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا،

وأكلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمّ طُرِحَ في النّارِ.

مثله حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إنّما أنا بَشَرٌ وإنّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيّ، ولَعَلّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ ألْحَنَ بحُجّتِهِ مِن بَعْضٍ، فأقْضِي على نَحْوِ ما أسْمَعُ، فمَن قَضَيْتُ له مِن حَقّ أخِيهِ شيئًا، فلا يَأخُذْهُ فإنّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النّارِ.

وهذا يدل على أن قضاء القاضي بشهود زور، أو بأمر اقتضى ذلك القضاء فقضى لشخص بحق أخيه وكان مظلوما أو بكونه ألحن بحجته من أخيه فتغلب عليه بالحجة أخذ ما له بغير حق، أخذ قطعة من النار، هذا المال حقيقة نار يأخذه، ومثله حديث أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"

مَنِ اقْتَطَعَ حَقّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بيَمِينِهِ، فقَدْ أوْجَبَ اللّهُ له النّارَ، وَحَرّمَ عليه الجَنّةَ، حق لاحظ كلمة الحقوق، فَقالَ له رَجُلٌ: وإنْ كانَ شيئًا يَسِيرًا يا رَسُولَ اللّهِ؟ قالَ: وإنْ قَضِيبًا مِن أرَاكٍ.

أخذ حقه بغير حق بيمينه ولو قضيب من أراك ولو سواك، يكون أخذه لهذا الحق بغير حق ظلم أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ولو كان قضيب من أراك.

ومثله حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"اسْتَعْمَلَ رَسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ رَجُلًا مِنَ الأسْدِ، يُقالُ له: ابنُ اللُّتْبِيّةِ، قالَ عَمْرٌو: وَابنُ أبِي عُمَرَ، على الصّدَقَةِ، فَلَمّا قَدِمَ قالَ: هذا لَكُمْ، وَهذا لِي، أُهْدِيَ لِي، قالَ: فَقامَ رَسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليه وسلّمَ على المِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللّهَ، وَأثْنَى عليه، وَقالَ: ما بَالُ عَامِلٍ أبْعَثُهُ، فيَقولُ: هذا لَكُمْ، وَهذا أُهْدِيَ لِي، أفَلا قَعَدَ في بَيْتِ أبِيهِ، أوْ في بَيْتِ أُمِّهِ، حتّى يَنْظُرَ أيُهْدَى إلَيْهِ أمْ لَا؟ وَالّذِي نَفْسُ مُحَمّدٍ بيَدِهِ، لا يَنَالُ أحَدٌ مِنكُم منها شيئًا إلّا جَاءَ به يَومَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ على عُنُقِهِ بَعِيرٌ له

رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةٌ تَيْعِرُ، ثُمّ رَفَعَ يَدَيْهِ حتّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ، ثُمّ قَالَ: اللّهُمّ، هلْ بَلّغْتُ؟ مَرّتَيْنِ.

والشاهد منه : والله لا يأخذ أحدكم شيئا بغير حقه إلا جاء يوم القيامة يحمله.

وفي البخاري عن خولة بنت ثامر رضي الله عنها زوجة حمزة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إنّ رِجَالًا يَتَخَوّضُونَ في مَالِ اللّهِ بغيرِ حَقٍّ، أي ما هو حقهم مالهم حق فيه حقوق الغير، فَلَهُمُ النّارُ يَومَ القِيَامَةِ.

هذه كله تدل على أن الحقوق خطيرة، حقوق العباد خطيرة هي مؤداة هي دين عليك في الدنيا وفي الآخرة، لا تبرأ ذمتك ما دامت حقوق العباد عليك،حقوق مالية، أعراضية، دمائية، على أي حال كان:"فإنّ دِمَاءَكُمْ، وأَمْوَالَكُمْ، وأَعْرَاضَكُمْ، وأَبْشَارَكُمْ، عليْكُم حَرَامٌ، كحُرْمَةِ يَومِكُمْ هذا، في شَهْرِكُمْ هذا، في بَلَدِكُمْ هذا،وستلقون ربكم.

إذا عُلم ذلك وأهمية الحقوق فإن أعظم الحقوق على الإطلاق بعد حق ربنا الخلاق له حق الوالدين، هذا الحق قرنه الله عز وجل بحقه في عديد من الآي من آي القرآن، قال جل:{وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }[النساء:36].

هذه الآية فما بعدها آية الحقوق العشرة بدأها رب العالمين بحقه، وثنى بحق الوالدين مقرونا بحقه، وقال جل وعلا :{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الأنعام:51].

الآية الأولى واعبدوا الله، والثانية تحريم الشرك، وإخلاص العبادة لله، وبالوالدين إحسانا، ونظيره:{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}[الإسرغء:23].

قضاء الله شرعا وقدرا وحكما أن يعبد لا شريك له وحده، هو المستحق للعبادة دون غيره، وأن يعطى الوالدان حقهما وهو الإحسان، الإحسان وصى الله سبحانه وتعالى بهذا الحق وصية، ومن أعظم الواجبات القيام بالوصية، وصية الآدمي،{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا

إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (181)}[البقرة:181].

فكيف بوصية رب العالمين، وصية الله وصى بهذا الحد العظيم، {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ} ثم أتى بالتعليل وأتى بما لهما من المعروف على الولد{حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ} حمله كل هذه أتعاب محضة، أتعاب،الحمل كره، والوضع كره، والرضاع والصبر عليه إلى تمام ثلاثين شهرا، ثلاثون شهرا وكلها أتعاب فأين المعروف مقابل هذه الأتعاب وهذا الجهد الذي يبذل وهذه الرحمة، وهذه التغذية وهذه العناية والصبر، أين المعروف فيمن يضيع هذا الحق؟ لا أسوأ معروفا ممن يضيع حق الله وحق والديه، لا أقبح معروفا من ذلك، لا أقبح معروفا أن يضيع حق الله وحق والده، لا ألئم ممن يضيع حق الله وحق والديه، أمر وصى الله به وصية رب العالمين، :{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ}ضعف على ضعف حالة ضعف مسكينة في تلك المراحل كلها حملته أمه وهنا على وهن، ثم أمر الله سبحانه وتعالى بأداء شيء من هذا المعروف ومن هذه الحقوق:{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ } ثم قال:{

أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14)}[لقمان:14]

فمن حقهما الشكر، أقل شيء الشكر، أن تكون شاكرا لوالديك بلسان الحال والمقال، ولو لم يحسن إليك شيئا كفى من هذا الإحسان الذي ذكره الله عز وجل، فكيف وإحسانه ساري المفعول باستمرار من رحمة وغيرها، أن اشكر لي ولوالديك، اشكر لي رب العالمين، أمر الله بشكره، وأمر الله بشكر الوالدين، لا يشكر الناس من لا يشكر الله، فإن لم تشكر لوالديك ما شكرت ربك، ومن حق الوالدين بعض حق الوالدين الإحسان في اللفظ في التخاطب، :{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ} انتبه أن تقول لوالديك أوف تتأفف عندهما وتتضجر، إظهار الضجر عند والديك يسبب لهما الضجر، ولا تنهرهما، لا تفعل ما لك حق لا ترفع صوتك على أبيك، ولا تنهره ، لا

تنهر والدك، وقل لهما قولا كريما، هذه كلها تعليمات رب العالمين لنا من الإحسان للوالدين،{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا } حق آخر،{وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)} حق ثالث،{وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ }

جناح الذل تواضع رحمة، رحمة تواضع تواضع رحمه، الحق الخامس: {وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)} تفكر في هذه الحقوق التي جمعتها هذه الآية لوالديك:{وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)}

أف لا تظهر من لسانك والتضجر عند الوالدين، والنهر والزجر أبدا، وإحسان القول، قل لهما قولا كريما كلام طيب حسن، وخفض الجناح والتواضع والرحمة، وزد على ذلك الدعاء لهما جزاء معروفهما، وقل رب ارحمهما كما رباني صغيرا، أي اذكر المعروف أن هذا الدعاء وهذه الأعمال كلها مقابل هذه التربية لك وأنت صغير، هذه الرحمة هذه الرعاية قابل الرعاية بالمعروف، {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ} إن صلحت أحوالكم صلحت أحوالكم أقوالكم مع الوالدين أو غيرهم، {فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25)}

تحقق فيه ذلك يبشر هذا العبد بإكرام الله ومغفرته سبحانه وتعالى له، وحق الوالدين عليك الرعاية والعناية، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)}[البقرة:215].

أي شيء تفعله الله ما يخفى عليه ذلك، لكن أول ما بدأ الله عز وجل بالنفقة الحق على الوالدين،{مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)}

فأول مستحق منك هذه المعروف منك والنفقة منك هو الأب، حتى جعل النبي صلى الله عليه وسلم مالك لأبيك، أنت تملك مالك أدلة كثير، لكن لعظيم حق الوالد عليك أنت ومالك لأبيك، كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول، كفى أن يضيع من يعول ويحبس عمن يملك قوته، وأعظم من له هذا الحق هو الوالدان.

إن من عظيم المعروف للوالدين والحقوق المهمة للوالدين لهو : الصدقة عن الوالدين، قال رجل: يا رسول الله إن رَجُلًا قالَ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وأظُنُّهَا لو تكلَّمَتْ تصَدَّقَتْ، فَهلْ لَهَا أجْرٌ إنْ تصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قالَ: نَعَمْ، قال أنَّ حَائِطِيَ المِخْرَافَ صَدَقَةٌ عن أمي.

أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتصدق عن والدته، والوالدين أيضا، الصدقة عن الوالدين جزاء بعض عن معروفهما، لقليل أو كثير، الدعاء للوالدين حق عليك لازم عليك من الواجبات عليك جزاء المعروف، ولهذا أمر الله عز وجل به:{وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)}

وقال نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام:{رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)}[إبراهيم:41]

إبراهيم يستغفر لوالديه، ويقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام داعيا لوالديه وذاكرا والديه:{يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي }[مريم:42،47].

يدعو لوالديه ويستغفر لوالديه{سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيۖ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47)} وهو ما يزال يستغفر لوالديه حتى نهي عن ذلك، يستغفر لأبيه،{رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (83)وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (84) وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89)}[الشعراء:83،89].

ولا يزال يلح على ربه بالمغفرة لوالديه.

ونوح عليه الصلاة والسلام:{رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (28)}[نوح:28].

نوح يستغفر لوالديه.

وعيسى عليه الصلاة والسلام قال:{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33)}[مريم30،33].

هذا وهو في المهد منذ أن أقبلت به:{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ}

ولدت حملته أتت قومها:{يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (28)فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) } فأتى بهذا الجواب في ذلك الحال، مولود في سويعات{ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا } أي جعلني الله برا {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)} ومفهوم الآية أن عاق والديه جبار، عنده جبروت على الضعيفين، اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة، يوقع نفسه بالحرج، جبار شقي، عاق والديه جبار شقي، وعصي أيضا، يحيى عليه الصلاة والسلام يقول، قال الله عز وجل:{يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا

مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (14)}[مريم:12،14]

هناك جبار شقي وهنا جبار عصي، عاق والديه جبار عصي جبار شقي، وهكذا شأن الصالحين الدعاء لهم ولوالديهم تعبدا، في حياته وبعد مماته، برا كان أو فاجرا له عليه حقوق ،ألا أنك لا توده في اللّٰه إن كان عاصيا، قال اللّٰه عز وجل{ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ} ولو كان عاصيا له عليك حق الصحبة، صاحب، من حق الوالدين الصحبة، الصحبة لا العداوة لا العنف لا الشدة لا الفخر لا التكبر، الصحبة وصاحبهما في الدنيا معروفا، {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ} سبيلهم صحبة للوالدين بالمعروف، جميع الأنبياء جميع المرسلين جميع الصالحين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداة، أما بعد أيها الناس: حقوق الوالدين كثيرة تضيعيها ظلم ،تضيعيها حرمان خذيلة، تضيعيها شقاوة، من حديث أبي مالك عند أحمد، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من أدْرَكَ أبَوَيْهِ أوْ أحَدَهُمَا فأدَخَلَ النّارَ فَأبْعَدَهُ اللهُ وَأسْحَقَهُ".

مخيف هذا الحديث ،ونظيره حديث جابر بن سمرة قال :"صعِد النّبيُ صلّى اللهُ عليه وسلّم المنبرَ ، فقال : آمين ، آمين ، آمين ، فلمّا نزل سُئل عن ذلك ، فقال : أتاني جبريلُ ، فقال : رغِم أنفُ امرئٍ أدرك رمضانَ فلم يُغفرْ له ، قُلْ : آمين ، فقلتُ : آمين ، ورغِم أنفُ امرئٍ ذُكِرتَ عنده فلم يُصلِّ عليك ، قُلْ : آمين ، فقلتُ : آمين ، ورغِم أنفُ رجلٍ أدرك والدَيْه أو أحدَهما فلم يُغفرْ له ، قُلْ : آمين ، فقلتُ : آمين.

هذا بعيد مسحوق دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعده الله وأسحقه.

وهكذا حق ضيع حقوق، ضيع فرص، كانت له فرصة، الوالد أحد أوساط أبواب الجنة، حرم الخير وفرصة سانحة كانت له إلى الجنة، وقال عليه الصلاة والسلام حديث عائشة :" بَيْنا أنا أدورُ في الجنّةِ سمِعْتُ صوتَ قارئٍ فقُلْتُ ؟ مَن هذا ؟ فقالوا : حارثةُ بنُ النُعمانِ، كذلك البِرُ قال : وكان أبَرّ النّاسِ بأُمِّه.

البر للوالدين سبب لدخول الجنة، أداء هذه الحق صاحبه يقرأ القرآن في الجنة، أداء هذه الحق تتوسل به عند أعظم شدة، أعظم شدة عليك تفرج بإذن الله، وحديث الثلاثة أصحاب الغار، :" انطلَق ثلاثةُ رهْطٍ ممن كان قبلَكم ؛ حتى أووا المبيتَ إلى غارٍ ، فدخلوه ، فانْحدَرتْ عليهم صخرةٌ من الجبلِ ، فسدّتْ عليهم الغارَ ، فقالوا : إنّه لا يُنجيكم من هذا الصخرةِ إلا أن تدعوا اللّهَ بصالحِ أعمالِكم ، يتوسلوا، قال

أحدهم اللّهم وذكر قصة ابنت عمه وعفته، وقال الآخر اللّهم وذكر عفافه عن أموال الناس وتنمية ذلك الحق حتى جاء صاحبه فأخذه، وقال الثالث:اللّهمّ كان لي أبوانِ شيخانِ كبيرانِ ، وكنتُ لا أغْبِقُ قبلَهما أهلًا ولا مالًا ، فنأى بي في طلبِ شيءٍ يومًا فلم أُرِحْ عليهما حتى ناما ، فحلبتُ لهما غبوقَهُما فوجدتُهما نائمينِ ، فكرِهتُ أن أغْبِقَ قبلَهما أهلًا أو مالًا ، فلبِثْتُ والقدحُ على يدَيّ أنتظرُ استْيقاظَهما حتى برَق الفجرُ ، فاستيقظا ، فشربا غبوقَهُما ، اللّهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجْهِك ، ففرِّجْ عنّا ما نحن فيه من هذه الصخرةِ ؟ قال: فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون.

كل توسل منهم بصالح عمله فيما بينه وبين الله، ومن هذا البر، ذلك البر ذلك البر.

وهكذا أفضل الأعمال تتقرب بها إلى الله عز وجل هو البر، من أفضلها، أي الأعمال أفضل يا رسول الله؟ قال : الصلاة على وقتها، قيل ثم ماذا؟ قال: بر الوالدين، قيل ثم ماذا؟ قال : الجهاد في سبيل الله،.

أي الأعمال فحثه النبي صلى الله عليه وسلم على أفضل ما يتقرب به إلى ربه سبحانه وتعالى، وفي الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام:" حَرّمَ عليْكُم: عُقُوقَ الأمّهاتِ، ترك هذا الواجب حرام كبيرة من كبائر الذنوب ، ترك هذا الحق بعد، ووَأْدَ البَناتِ، ومَنْعًا وهاتِ. حرم عليكم ، محرم، وهكذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تتولى عنه الأدلة ترغيبا في طاعة الوالدين وترهيبا من ذلك، أداء لهذه الحقوق المهمة، وترهيبا من ذلك، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة العاقٌ لوالِدَيهِ، والمدمِنُ على الخمرِ، والمكذب بالقدر.

لا يدخلون الجنة أفضل أعظم قطيعة رحم لا يدخل به الإنسان الجنة قطيعة الوالدين والعاق للوالدين، وعدم حق الوالدين ،يا عباد الله اتقوا الله، واعتنوا بهذه الحقوق، حقوق الله عظيمة على عباده، وحقوق العباد كثيرة فيما بينهم ،وإضاعتها تلف، وإضاعتها هلكة، وأعظم الحقوق من الإنسان للإنسان المكلف على المكلف حق والديه عليه، فإن

هذا الحق يتضمن إضاعته وسوء معروف، يتضمن إضاعته شقاوة، يتضمن إضاعة هذا الحق التعاسة:{فَإِمّا يَأتِيَنّكُم مِنّي هُدًى فَمَنِ اتّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلّ وَلَا يَشْقَىٰ (123)وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124)} الآية.

سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.